

ناهد...

أفصحة مصرية

بقلم الأستاذ محمد فتحى أبو الفضل

كان ذلك صيف العام الماضى ...

وكنت أقضى بضعة أسابيع فى الإسكندرية بعد أن أعلنت نتيجة الامتحان فأصبحت أحمل لقب « دكتور جمال عبد المجيد »

كانت أمسية صافية من أماسى يوليو القمرية . غادرت المنزل الذى كنت أقضى إقامتى القصيرة به — على أمل أن ألتقى بعقيلة سالى ابنة المرحوم عبد المنعم سالى باشا ... التى كانت فى حكم خطيبتى . سرت على مهل إذ لم يكن لدى ما يدفعنى للسرعة فإن موعد عقيلة لن يحل قبل ساعتين ... وأخذت أتصفح وجوه المارة فى ذلك الشارع الراقص الذى يحازى شاطئ البحر ... كانت

السيارات تندفع بسرعة بعضها إثر بعض حاملة شيئاً من اثنين : إما عاشقين ثملين بنشوة اللقاء ، وإما عاشقاً واحداً أطلق لسيارته العنان يستحثها على السرعة ليلقى فتاته فى الموعد الذى يعرفه هو ولا يعرفه أحد سواه ... وأخرجت لفافة أخذت أدخلها فى بطاء ، وأنا أتأمل الوجوه التى كانت تمر أمامى إلى أن لاح لى عن بعد قوام رائع التكوين ارتدت صاحبتة ثوباً صافى الخضرة وأمسكت بيدها قبعتها الصغيرة وأخذت تطوح بها فى حركة عابثة رشيقة فظهرت خصلات شعرها الأسود المنساب على كتفها فى دلال

والذى كَوّن مع جيدها الماجى تحفة رائعة من العاج المطعم بالأبنوس . كانت مديدة القامة فى روعة فائقة ممثلة الجسم فى غير إفراط . كانت أنثى ، أنثى بكل ما تحويه الكامة من معان .. ونلاشت من مخيلتى فى لحظة واحدة صور الفتيات الجميلات اللابى صردن على أثناء وقوفى إذ لم تدع

فقتها مكاناً من نفسى لغيرها .. واقتربت الفتاة منى ولم تكدر أنى حتى توقفت عن السير وحدثت فى بعينين سوداوين عميقتين بأن فيهما ألم بعيد ، ثم رفعت حاجبها اللامعين وهى تتمم فى صوت خفيض كله دلال وسحر : جمال ! ... وأذهلتنى المفاجأة ولكن سرعان ما استعدت فى ذاكرتى صوراً سريعة من الماضى إلى أن وجدتها . وقبل أن تم قولها : (ألا تتذكرنى ؟) كنت أمد يدي مصافحاً وأنا أقول :

— ناهد ! كيف حالك ؟ أهلاً أهلاً ... فرصة سعيدة جداً ... إلى أين أنت ذاهبة ؟ — لست أقصد مكاناً

واندفعت الذكريات إلى رأسى أيام كنا نقطن شارع الملك بالقاهرة ، وكان يقطن بالمنزل المقابل المرحوم عثمان رضا بك والد ناهد ، وأحد تجار الأخشاب الذى ذهب ثروته عقب صفقات خامسة زعزعت مراكزه المالى فى السوق ، ثم قضى بعد ذلك بأشهر قلائل . ولم يكن للفتاة غير شقيق واحد يشغل إحدى الوظائف بمحرمك الإسكندرية ؛ فأخذ شقيقته معه ثم انقطعت بعد ذلك صلة أسرته بهما . وانقضت بعد ذلك خمسة أعوام لم أرها ناهد أو شقيقها إلى أن ألفت بها الظروف فى طريقى هذه الليلة ...

- وتعلمت بذراعى وهى تسألنى عن أفراد أسرتى :
- والدى ... والدتى ... أشقائى وشقيقاتى. وامتد بنا الحديث وتشعب إلى أن وجدنا أنفسنا أمام ذلك المقهى المروف باسم (فلوريدا) وأحسست منها ميلاً لأن نغشاه فنمضى بعضاً من الوقت إلى جانب إحدى موائده الصغيرة المتناثرة ... وكنت إلى هذه اللحظة لم أسألهما عن أحوالهما الشخصية إذ أنها لم تترك لى تقريباً طوال الفترة التى انقضت منذ التقينا - فرصة للإلقاء مثل هذه الأسئلة - فبعد أن انتحينا مقعدين نائمين فى أحد أركان المقهى الكبير وجدتها تسألنى :
- جمال ... كيف حالك مع خطيبتك عقيلة ؟
- ألم تتزوجا الآن ؟
- ولكن بدلاً من أن أجيبها على سؤالها قلت لها :
- إنك لم تجربى يا ناهد عن حالك وحال أخيك ... لاحظت أنك لم تدعى لى فرصة لأن أسألك عن شىء ... هيا ... حدثينى عن نفسك .
- إننى فى شوق لسماع الكثير عنك وعن أخيك ... ألا يزال فى (الجررك) ؟
- إننى لم أره منذ أمد بعيد
- من ؟
- أخى
- سالم ؟
- وهل هناك غيره ؟ ...
- ولكن كيف ؟
- أوه ... إنها قصة طويلة يا جمال
- وأطرفت ناهد قليلاً ثم رفعت رأسها فجأة وهى تقول فى لهجة غربية :
- اسمع ... ألا تزال تحب عقيلة ؟
- طبعاً ، ولكن لم هذا السؤال ؟
- أجب أولاً ...
- نعم ... يقيناً أحبها
- ولكنك تعرف أن « مصطفى » أحد أبناء خالتها يحبها حتى الجنون ... ألا يمكنك أن تتركها ليتزوجها ؟
- والله .. إذا راق لها أن تزوج من مصطفى فهى حرة
- وأنت ... ماذا يكون موقفك لو أقدمت هى على هذا العمل ؟
- لا شىء ...
- مطلقاً ؟
- لست أدرى
- ألا تزوج ؟
- لست أدرى
- وإذا تقدمت أما إليك راجية أن تتخذنى زوجة ... ألا تقبلينى ؟ أجب ... ولكن فى صراحة ودهشت أنا لهذه الأسئلة الغامضة التى كانت تلقىها ناهد على فقلت لها :
- يبدو لى يا ناهد أنك تخفين عنى أشياء أرجو أن تصارحين بها أولاً ثم بعد ذلك يمكننى أن أجيبك على كل ما تريدن
- وأخرجت الفتاة مندبلاً صغيراً أزالته به دموعاً تساقطت على وجنتيها الجيلتين وهى تقول فى صوت مختنق : إننى ... إننى أبحث عن ... عن رجل ... لا تأخذك الدهشة ، فهذه هى الحقيقة !
- وذعرت أنا لهذه الكلمات ، وأيقنت للتو أن ناهد رضا ابنة المرحوم عثمان رضا بك تاجر الأخشاب الذى جاور أسرنا طويلاً فى القاهرة ... تمناني الميعز

أن ناهد لم تكمل الحادية والعشرين إلا منذ أسابيع — أنا لا أفهم كلاماً كهذا. إن هذا لا يعنيه. إنك تكبرني بأكثر من خمسة عشر عاماً يا سالم. إن ناهد لم تعد صغيرة ومطالبها أيضاً ليست بالهينة، والستة عشر جنباً التي تنقاصها لا تحتمل هذا الإرهاق لا سيما بعد أشهر فيكون مولودنا قد رأى النور. أنت نائم! (جوزها) يا شيخ ... هي تستريح ونحن أيضاً نستريح ... إنك لا تدري كم أعانى من التضيق في المصروف ... هيا هيا ... توكل على الله ... إن الشبان قد أعرضوا عن الزواج في هذه الأيام ... حد لاق!

سمعت هذا الحديث فأحسست بخيبة مرة أليمة، فقد تحطم ذلك المثل الكامل الذي كنت أعبده في شخص امتثال، وعرفت قيمة جهلي عند ما تبينت أنها لم تصادقني إلا من أجل شقيتي ... أمضيت هذه الليلة في غرفتي وقد أنهكتني البكاء الذي دام إلى الصباح. وأحسست بكرامتي تهيب بي أن أقف موقفاً أصون به هذه الكرامة من أن تمس بسوء، فمندا ما فاتحتني زوجة أخي في الموضوع أظهرت لها ارتياحاً كبيراً لهذا الغرض، بل تماديت في إظهار فرحي إلى أبعد حد ... أحنيت رأسي وقبلت الزوج الكهل مرغمة إذ لم أرض لنفسى البقاء في دار لا ترغب ربها في بقائي حتى ولو كانت هذه الدار داري

وانقضى عام ولدت أثنائه « سامية » وكان فرحي بها فوق الطاقة فقد عوضتني عن عام طويل شاق قضيته إلى جانب زوج كهل مهتك لم تكذ تمضي أربعة أشهر على زواجي به حتى عاود سيرته التي (٤)

في اجتياز مرحلة من أدق وأخطر المراحل التي تصادف فتاة قسا عليها القدر، فاقتربت منها وقد أثار حديثها شفتي، فأخذت تسرد لي مأساتها الدامية:

كان ذلك منذ عامين عندما توفي أبي، ثم جاء بي أخي سالم إلى هنا كما تعلم ... لم أكن أعرف أحداً في الإسكندرية، ولكني لم ألبث أن صادفت فتاة كانت تكبرني ببضعة أعوام ... وتبوءت الزيارات بيني وبينها ... فكانت النتيجة أن شغف بها أخي غطبها لنفسه، ولم تمض أشهر حتى تم زفافهما، وأصبحت صديقتي (امثال) زوجة لأخي. لا يمكنك أن تتصور كيف كان فرحي بهذا الزواج، والفضل في إتمامه لم يكن إلا لي أنا وحدي. كنت سعيدة فرحة بصديقتي وزوجة أخي التي كنت أتمنى أنها تبادلني حباً بحب ... ولكن في لحظة واحدة تبين لي ما لم أكن أفكر فيه مطلقاً، وهو أن صديقتي وزوجة أخي كانت برمة بي وبإقامتي بمنزل أخي الذي ليس إلى سواه، فقد هيات لي مصادفة لم تكن في الحسبان سماع هذا الحديث بين أخي وزوجته:

— تقدم إلى يا امثال رجل يروم الزواج بناهد —
— شيء جميل، أسرع بإجابة طلبه، إن ناهد عروس نادرة!

— ولكن!

— ماذا؟

— إنه شيخ!

— شيخ! تعني أنه بلغ المئة؟

— لا، لست أقصد ذلك، إنه يربو على الخمسين.

حقيقة إنه يشغل منصباً ممتازاً في البنك الألماني راتب يكفل لها السعادة ... ولكن لا تنسى يا امثال

ولداً اسمه عادل شاءت الظروف أن يصاب بالدفتريا بعد إقامتي بينهم بشهرين اثنين قاسيت فيهما ألواناً من المرارة... أصيب بالدفتريا ولحق بابنتي سامية... وهنا فقط يا جمال رأيت زوجة أخي وصديقتي السابقة تلبس جلد نمر غادرة وتعلن في جراءة وشقة أنني السبب في وفاة ولدها لأنني حملت المرض من سامية فانتقلت العدوى إلى عادل... وثارت المرأة وفاهت بالألفاظ كنت أود أن أترها عنها... ألفاظ ختمتها بقولها وهي تصرخ في بشاعة:

— أنت خربت بيتي . أنت شؤم على بيتي .
لولاك لما مات ولدي . لقد كنا في راحة طوال بعدك عنا . تا كدى أنني لن أمكث في بيت تضعك جدرانها ولعلك يا جمال تسألني عن موقف أخي في هذه اللحظة ، وأنا أسرع فأقول لك والخزي يخفض من رأسي إنه انضم إلى زوجته في كل ما رأت وفي كل ما قالت وكأنه أراد أن يسبغ على الموقف لوناً من البساطة فانتحى بي جانباً وأفهمني في عبارة قصيرة أن أستاذ منزلاً ، وأنه سيتردد على دائماً ، وأن ما ممي من النقود سيكفل لي حياة سعيدة إلى جانب ما سيمدني به إذا ما أعوزتني الحاجة... لم أكن في حاجة إلى سماع هذا الاقتراح منه بعد أن كنت قد صممت على ترك المنزل إلى حيث لارجمة، فتركته بعد أن أتم حديثه دون أن أعلق بكلمة واحدة . ونظرت إليه نظرة طويلة حملتها كل معاني الاحتقار أرسلتها إليه فشملتته من رأسه إلى قدميه. لم يكن لدى متسع من الوقت لأن أفكر في الذي سأصنعه بل أسرعرت بجمع كل ما يخصني في المنزل وقصدت أحد الفنادق للتوسطة فاستأجرت إحدى

اعتادها طوال حياته من السهر والتنقل بين أذرع بائعات الهوى ... كانت سامية عزائي الوحيد عن شبابي الذي دفعته ثمناً لكرامتي واعتزالي بكبريائي . حاولت أن أصلح من أمر زوجي ولكني كنت كمن يطق النار بالزيت ... إلى أن تراءى لي سمي أنه اختص إحدى راقصات ملهى كبير في الإسكندرية بحبه وماله ووقته ... كانت هنجارية على ما سمعت وقد علمت أيضاً أنها أخذت تغريه على أن يقدم طلباً بنقله إلى فرع البنك بالقاهرة حتى يتسنى لها أن يمشي بعيداً عني

وأصيبت سامية في هذه الفترة بالدفتريا التي لم تمهلها أكثر من أسبوع فقدها ففقدت العزاء الأخير الذي كان باقياً لي في الحياة ...

ولم تكد تمضي أيام قلائل على وفاة سامية حتى طلب إلى زوجي أن أقضي بضعة أيام بمنزل أخي حتى يتسنى لي أن أتمزي عن مصابي ... كان نذلاً إذ لم يترفق بزوجة أمضت إلى جانبه أكثر من عام كانت أثناءه مثال الطاعة والوفاء فلم يمهلها بعد أن فقدت طفلاتها التي تعيدها فأرسل إليها وثيقة الطلاق ولما يجف بعد لحد ابنته ... أرسل إلى وثيقة الطلاق ومبلغاً ضئيلاً مضافاً إليه متأخر صداق حتى لا ألجأ إلى القضاء ... لم يكن ألي لهذه النهاية شيئاً يذكر إلى جانب شيء واحد وهو أنني عدت ثانية إلى منزل أخي الذي باعني سلمة رخيصة بعد أن زينت له زوجته هذا البيع دون أن أجني شيئاً ، ولكنني يتيمة يا جمال ... والقيم دائماً ثقيل الحمل ولو على أقرب الناس إليه .. وكانت امثال زوجة أخي قد أنجبت في هذه الفترة

شهر على انتقالى إلى منزل ذلك القريب ، حتى شعرت بأنه بدأ ينظر إلى نظرات غريبة ، فيها الرغبة وفيها الاشتها ، وفيها كل ما يمكن أن يقال عن نظرات يسدها رجل إلى فتاة شابة لم تنعد الثالثة والعشرين ولم يستح الرجل من أن يغازلنى مغازلة بدأت هادئة لينة خفية ، ثم أصبحت نائرة جريئة وحة عندما رأى منى الإعراض التام ... إلى أن كانت تلك الليلة التى استيقظت فيها من فراشى مدعورة ، عندما أحسست يدين تلمسانى ، وأضأت المصباح بسرعة ، فإذا بذلك النذل واقفاً وقد تأهب لمهاجمتى ، ولكننى أقلت بسرعة ورفعت يدي وأهويت بها على وجهه فى غيظ ، ولم أتمالك من أن أصبح به :

— يا نذل !

وأهاج هذا شعوره فظهر لى على حقيقته وحشاً آدمياً مجرداً من ذلك الإهاب الزائف الذى كان يرتديه يوم أن طلب إلى الانتقال إلى داره ... وسمته يقول فى صوت مخفوق :

— لقد آويتك يا فاجرة فى منزلى بمد أن طردك أخوك وهو أقرب الناس إليك فكان هذا جزأى منك ... إن أخاك لم يطردك عبثاً ... لقد طردك بعد أن لوئت اسمه وصارت سيرتك فى كل الأفواه . فلم أتمالك أن صحت به فى أنفة : (اخرس ...) ولم أطق البقاء تحت سقف هذا المنزل فجتمعت كل مالى وبارحته دون أن يشعر بى أحد . كانت عقارب الساعة تقترب من النصف بعد الثانية عشرة ولم أجد من نفسى الشجاعة على العودة إلى المنزل الذى كنت أقطنه من قبل فقد خجلت أن أقابل

غرفة المنزلة بعد أن غيرت اسمى الحقيقى . كنت قائمة راضية بمد أن لفظنى بيت أخى . لم أكن أملك إلا البكاء . ولم أكن أغادر المنزل إلا فى القليل النادر لمزاولة رياضتى المحبوبة ، وهى السير فى طريق (الكورنيش) كما قابلتنى الليلة ... دائماً وحدى ... لم آخذ صديقة بعد أن علمتنى امتثال ما هى الصداقة ؛ وأظنك ستدهش إذا أخبرتك أننى لم أر وجه أخى سالم طوال هذه الفترة . خمسة أشهر تقريباً انقضت علمت بعدها أنه نقل إلى (جرك) بور سعيد دون أن يكاف نفسه عناء البحث عنى ليودعنى قبل سفره . إلى أن كان ذلك اليوم الذى أتى فيه لزيارتى فى الفندق أحد من يمتون بقرابة بعيدة إلى والدى ، وعرض على أن أتنقل إلى داره ، وأظهر لى ما فى إقامتى فى المنزل من عار لا يحتمله ... رفضت فى بادى الأمر ... رفضت فى إباء واعتزاز ، ولكنه سد على كل السبل ، وأفهمنى أن رفضى هذا لا محل له ، وأنه سيكون لى بمثابة الأب ، أو على الأقل بمثابة الأخ الأكبر ، وخصوصاً أن والدته ستكون معى فى المنزل . واستمرضت حالتى على ضوء الحقيقة التى لا زيف فيها ، فوجدت أن المال الذى كان بين يدي قد تسرب ، فلم يعد لى منه إلا بضعة ورقات ، لن تبقى إلى أكثر من شهر أحس بعده بالحاجة ، ففضلت أن أذعن لمشورته ، وقبلت ذلك العرض شاكرة له جميله ... انتقلت إلى منزل ذلك القريب بعد أن دفع عنى لصاحب المنزل حساب الأيام التى أمضيتها من الشهر ...

وبدأت مرحلة جديدة من الحياة ، لم يكدهمضى

صاحبه فتندفع إلى خيالاته الظنون

قصدت إلى نزل آخر أكثر تواضعاً من الأول
وخصوصاً عند ما بحثت في محفظتى فلم أجدها
أكثر من ثلاثة جنيهات وبضعة قروش ...
وألقيت بنفسى على الفراش وأخذت أبكى دون أن
أتمكن من الإجابة على سؤال واحد ظل يراود خيالى:
« ألا يوجد من يقدم مغروفاً دون أن يتقاضى الثمن؟
ألا يمكن للرجل أن يتقاضى ثمناً غير هذا الذى كان
يود اغتصابه ذلك القريب؟ » وغلبنى النوم فلم أصح
إلا فى صباح اليوم التالى

وهنا زفرت ناهد زفرة طويلة حادة وقد غلبها
البكاء ثم تناولت كوباً من الماء ورشفت منه رشفة
وعادت تقول:

— لقد مضى على شهر فى ذلك النزل، ولقد
تصرفت اليوم فى آخر قطعة فضية أملكها من
ذات المشرين قرشاً. ولست أدري ماذا يصنع بى
الغد ... إننى أبحث الآن عن رجل يتزوجنى يا جمال.
إسمع ... لتكن أنت منقذى من الهاوية ... إننى على
استعداد لأن أذهب إلى عقيلة وأقنعها بالزواج من
ابن خالتها الذى يحبها ... جمال ... أتعلم أن تزوجنى؟
أنت أعرف الناس بى وبأسرتى، وإننى أشعر أنك
واثق تماماً من أننى لم أتلوث ... ألا ترانى جديرة
بك؟ تكلم

— الواقع يا ناهد ...

— ماذا؟ تكلم ...

— لست أدري ماذا أقول ... كنت أتمنى طبعاً
أن أحقق ما تمرضين ولكنى ...

— ولكنك لا تستطيع ... أليس كذلك؟

— لقد ارتبطت مع عقيلة وأعطيها وعداً فأت

ترين أننى كم جل شريف لا ينبغي أن أحث فيما وعدت
— أترك لى تدير هذا الأمر ... سأقابل عقيلة
وسأقنعها ... إنها صديقتى كما تعلم ... أترك لى هذا
الأمر ...

— ثم لا تنسى أننى أحبها يا ناهد منذ خمس
سنوات منذ أن كانت أسرتها تقطن حدائق القبة
بالقاهرة ...

— جمال ... إننى أرجوك ... أتعلمنى ... أوه ...
إنك لا تدري أى مصير أليم أنا مسوقة إليه

— أنا واثق من قرب الفرج يا ناهد ...
لا تقاتلى ... يمز على كثيراً ألا أحق رجاءك ولكن
ما حيلتى ...؟

— أترى ... إننى أتوسل إليك ... ألا يمكنك
التضحية بحبك من أجل ناهد ... ناهد التى عرفتها
قديماً، والتى ربطت الصداقة بين أسرتها وأسرتك
فترة طويلة ... كن رجلى يا جمال ... ألا ترانى جديرة
بحمل اسمك؟ ألسنت أروك لك كزوجة؟ ألا تستطيع
أن تحببى فى المستقبل؟

وخنقت الدموع الفتاة ... وأخذت شتى
المواطف تتضارب فى رأسى ... إن ناهد فتاة
جميلة، بل إنها ليست عادية الجمال فإننى أذكر تماماً
أن فتلتها قد أخذت بلبى وهى قادمة على فى طريق
(الكرنيش) هى وحدها التى استرعت اهتمامى
دون مئات الفتيات اللاتى مررن بى قبلها؛ ثم إنها
تنتمى إلى أسرة طيبة، فوالدها رجل عرفته أسرتى
وعرفته أنا شخصياً جليل المقام اشتهر بالسيرة
المحمودة. ثم فوق ذلك إنها تكافح كفاحاً هائلاً
لكى تعيش، فقد قبلت أن تذلل كبرياءها وتعرض على
هذا المرض. بل إنها توسلت إلى ولم يدفعها إلى

وبارحت ناهد (فلوريدا) وأخذ قوامها اللديد
 يختفى بين جموع الناس في الطريق ... وأسرعت
 أنا إلى موعد عقيلة وقد كان انقضى عليه أكثر
 من ثلث ساعة ... انتظرت ما يقرب من السنتين
 دقيقة، فلما لم تأت أيقنت أنها أنت في الموعد المحدد
 فلما لم تجدني انصرفت ... وآلمني عدم رؤيتي عقيلة
 فقصدت إلى شاطئ ستانلي عساي أرواح عن نفسي
 مما بها ... جلست على أحد المقاعد المتناثرة أمام مقهى
 (باستروودس) وأخذت أرشف قدحاً من عصير
 البرتقال وأنا أستمع وجوه رواد المقهى .. ولم يفلح
 نسيم البحر الليلي الفاتر في أن يحررنى من ذلك
 الضيق الذى انتابني لعدم رؤية عقيلة، فهضت عن
 مقعدى وأخذت أشارك جموع الترييضين في السير
 على رمال الشاطئ جيئةً وذهاباً ... وامتد به السير
 في إحدى الروحات إلى آخر الشاطئ من الجهة التى
 إلى يسار النازل من الطريق العام إلى رمال ستانلي ..
 وعند آخر (كشك) خشبي من (أكشاك)
 الاستحمام اخترقت سمي ضحكة شككت في صاحبها.
 كانت (الكايينة) مغلقة فبدا من خصائص الباب
 ضوء فاتر ضعيف ... وتسمرت قدماي عند ما عادت
 الضحكة ترتفع ثانية، ولكن في جلاء أكثر من المرة
 الأولى. وأحسست بدى يهرب من جسدى عند ما
 سمعت صوتها، وهى تقول في دلال:

— سأخاطبك إن لم تفعل ما قلت لك. هيا.
 من أجلى ... من أجل عقيلة ... وعاد الدم يندفع
 ثانية إلى رأسي عند ما سمعت صوت شاب يقول:

— وأنا ... أليس لى أن أطلب إليك شيئاً؟
 — كل رغبة لك مجابة

ذلك إلا الخوف من أن تجربها الحياة نحو الظلام.
 وقارنت ناهد بعقيلة ولكنى وصلت في النهاية إلى
 نتيجة سلبية وهى أن ناهد وإن كانت فتاة تحقق
 الكثير من أحلام شاب يروم الزواج فيحيا حياة
 هانئة سعيدة ... إلا أن عقيلة كانت تحتل المكان
 الأكبر من قلبي، وإني لن أتمكن من العيش مع
 غيرها .. وشد ما تمنيت في ذلك الحين لو كنت خالى
 الفؤاد حتى يمكننى أن أسعد إلى جانب ناهد فأسعدهما
 إلى جانبي، ولكنى كنت قاسياً جباراً فاقد الشعور
 لدرجة الوحشية، إذ أنني رغم كل محاولات ناهد
 اعتذرت لها عن عدم إمكاني تحقيق أمنيتها. ثم نظرت
 في ساعتى فإذا بموعدى مع عقيلة قد حل منذ عشر
 دقائق، وشعرت ناهد برغبتي في الانصراف فهضت
 وهى تقول لى في لهجة حاولت عبثاً أن تخفى منها
 رنة الانكسار والألم:

— أستودعك الله يا جمال .. إنه (مكتوب)

ولا مفر منه

وعند ما وضعت يدها في يدي لتودعنى أخبرتها
 بأننى سأقيم في الإسكندرية إلى منتصف الشهر القادم
 وأنه يمكنها الاتصال بى في الفندق الذى كنت
 أمضى به هذه الأيام في أى وقت تموزها الحاجة ..
 ولما حاولت دس بضع ورقات مالية في محفظتها
 أبت وهى تقول:

— لا لزوم لهذا ... سأتصل بك إن احتجت.

أشكرك كثيراً ... أشكر جميلك ... الوداع
 يا سيدى!

— بل إلى اللقاء يا ناهد

— لست أدري ... الوداع ...

— ألم أطلب إليك أن تقطعي علاقتك بجمال ؟
— أوه لقد انتهينا من هذا الموضوع ووعدتك
بتنفيذ رغبتك ... إنك ترى كيف تخلفت عن
ميعاده اليوم

اكتفيت بذلك القدر الذي سمعته، وملتني ساقاي
إلى أول عربة أوصلتني إلى الفندق الذي أمضيت به
ليلة حالكه السواد . ولاح لي خيال ناهد ، فأشرق
وجهي ، وصعدت ابتسامة عريضة إلى شفتي ،
ولكنها تلاشت في الحال إذ تذكرت أنني لم أستفسر
منها عن عنوانها ... وعدت أنعزي عن ذلك
بأنني لا بد ملاقيها ما دمت أواصل البحث عنها .
ومر أسبوع خفيت فيه قدمي دون جدوى ،
فقد اختفت تماماً وتعذر العثور عليها ، وآلني
ذلك الإخفاق المرير ، وتمنيت لو عثرت على ناهد
لكي أجتو أمام قدميها لأقدم لها اسمي ومالي
وقلبي ، طالباً منها الصفح ، راجياً أن تقبلني زوجاً .
إلى أن كان مساء الأحد من الأسبوع التالي ،
وإذا بي أرى ناهد وهي تؤدي رقصة مضطربة
على مسرح أحد الملاحى التي تحتشد بها الأسكندرية
أثناء فصل الصيف . كانت نصف عارية ، لا فرق
بينها وبين أية راقصة أخرى قضت حياتها الأولى
في التسكع على أرصفة الطرقات . وارتعد جسدي
إذ ذاك ، وكدت أكذب عيني ، ولكني أيقنت
أنها هي ناهد بعينها عندما جلست إليها لأستفسر
منها عما دفع بها إلى هذه الحياة . ومرت ثوان
لحظت أثناءها أن دموعها قد ابتدأت تنساقط على
خديها الأسيلين ، ثم رفعت رأسها وهي تقول في

صوت خافت ، ولكن فيه عمق وحسرة :
— لا تتألم كثيراً لرؤيتي هنا ، وعلى هذه
الحال . إننا لآنك الآن أكثر من الألم . إن ما صرني
يا سيدي أقل بكثير مما بقي لي في هذه الحياة ، وما لقيت
من إعنات أو هي وأضعف مما سوف ألاقى . لقد
أعددت نفسي لأن تحتل الحياة إذا انحدرت بي
إلى أكثر من هذا

ولما رأيتهما هم بمغادرتي أمسكت بذراعها
ورجوتها أن تستمع إلي ... قصصت عليها ما كان
من اكتشافي لخيانة عقيلة ، ثم رجوتها أن ترتدي
ملابسها لتستمد لمصاحبتى إلى القاهرة حيث تربط
حياتينا برباط الزوجية ، لكنها هزت رأسها في حسرة
واندفعت الدموع إلى عينيها ثانية وهي تقول :

— جئت متأخراً ... لقد رجوتك منذ أيام
أن تقبلني زوجة ... أذلت نفسي أمامك ولكنك
أبيت فهل خيل إليك أنني أقبل هذا العرض الآن
بعد أن اكتشفت خيانة من كانت في حكم خطيبتك؟
لا يا سيدي ... لقد سقطت ، وإنني أرفض أن أقدم
إليك نفسي ساقطة بعد أن رفضت قبولي طاهرة ...
إنني أخشى أن يجيء يوم نختلف فيه فتذكرني بأنك
انتشلتني من بؤرة ... ولقد كان من الخير لك ولى أن
تنشأني من الفقر طاهرة لا أن تقبلني بعد أن فقدت
خطيبتك ساقطة ملوثة ... لقد دُفعتُ إلى هذه
الحياة دفماً لكي أعيش بعد أن انقضى على أسبوع
كابدت أثناءه ألم الجوع ولاح لي خلاله شبح
الموت مراراً - الوداع يا جمال - لا تتألم كثيراً

هذه هي الحياة ... قد نلتقى ثانية
 وبينما أشقى أنا بالذكى وبمجي لها الذى يتضاعف على
 من الأيام

 روى لى صديق الدكتور جمال عبد المجيد فصول
 هذه المأساة .. وتبينت أنه يعانى ألماً هائلاً لمدى توفيقه
 فى إقناع ناهد بالزواج منه . ثم أخذت طبقة لامة من
 الدموع تبرى فى عينيه وسممته يقول فى صوت متهدج :
 — لقد رفضت اليد التى امتدت لانتشالها من
 حياتها المأجنة ، لأن هذه اليد هى نفسها التى أبت
 أن تمقد إليها لتحول بينها وبين السقوط
 لقد عزت عليها كرامتها حتى وهى راقصة !
 إبنى شقى يا صديق . فناهد الآن تعمل راقصة
 « الزقاقى » محمد فنى أبو الفضل

٣ = ١

فى مصانع شركة مصر للغزل والنسيج بالحلة الكبرى آلة لاختبار متانة المنسوجات
 تعرض تجاربها على كل زائر . وقد أثبتت هذه الآلة أن الثوب المصرى المصنوع فى هذه
 الشركة يعادل فى متانته ثلاثة أثواب أجنبية . - أى أن الثوب المصرى يبقى عليك زمناً
 تبلى فى خلاله ثلاثة أثواب أجنبية .

فاطلبوا من جميع المتاجر منتجات

== شركة مصر للغزل والنسيج ==